المجموع الرائق من الوصايا والزهديات والرقائق

التقوى وآثارها

وأوصاف المتقين وجزاؤهم

فضيلة الشيخ العلامة

ربيع بن هادي عمير المدخلي

رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقا



للنشر والتوزيع

التقوى وآثارها

وأوصاف المتقين وجزاؤهم

نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء (www.miraath.net)

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣ ـ ٢٠١٢

طبع بإذن خطي من المؤلف

العلم ميراث النبي كذا أتى ... في النص والعلماء هم وراثه
ما خلَّف المختار غير حديثه ... فينا فذاك متاعه وأثاثه

رقم الإيداع القانوني:106- 2012
ردمـــــك: 1-71-987-9947-978

الميراث النبوي للنشر والتوزيع

الدار البيضاء - الجزائر العاصمة
الإدارة: 554250098 (00213) المبيعات : 661409999 (00213)
الفاكس : 21966847 (00213)
البريد الإلكتروني: Dar.mirath@gmail.com

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

المجموع الرائق من الوصايا والزهديات والرقائق

التقوى وآثارها

وأوصاف المتقين وجزاؤهم

فضيلة الشيخ العلامة

ربيع بن هادي عمير المدخلي

رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقًا

الميراث النبوي للنشر والتوزيع

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

الإذن الخطي من المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم أما بعد:

فقد أذنت لدار الميراث النبوي للنشر والتوزيع لصاحبها أبي معاذ سيدعلي لخضر بن عمر سحالي إذنا حصريا بطباعة الكتب التالية وتوزيعها عالميا :

نفحات الهدىٰ والإيمان من مجالس القرآن

المجموع الرائق من الوصايا والزهديات والرقائق .

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

كتبه

ربيع بن هادي المدخلي

٢/٢/١٤٢٢هـ

نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء *(www.miraath.net)*

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شرور أَنْفُسِنَا ومِنْ سَيئاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ

نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء (www.miraath.net)

فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعدُ:

فإنّ أصدق الحديث كلام الله، وخيرَ الهدي هديُ محمد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتُها، وكلَّ محدثة بدعةٌ، وكلَّ بدعة ضلالةٌ، وكلَّ ضلالة في النار.

إنها لفُرصَةٌ طيِّبة أن نلتقيَ بإخوانِنا وأبنائِنا لنتذاكر هذا الأمر المهم، الذي هو من أخطر الموضوعات وأهمِّها، والذي ترىٰ وتسمع كثيرًا ما يدور علىٰ الألْسُن، ولكنَّه قلَّ ما يلامسُ القلوب، فالكلام كثير؛ كثيرٌ وكثيرٌ جدًّا عن تقوىٰ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يدور علىٰ الألسنة، ولكن القلوب يعلم الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ تلك القلوب التي تستكن فيها تقواه ومراقبتُه، فمن كان منَّا يُكثرُ الحديثَ عنها؛ فليتَّقِ الله حقًّا، وليباشر هذا الأمر قلبُه، هذا هو المطلوب؛ فأسأل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أن يجعلنا من الذين توافق أقوالهُم أفعالهَم، وتطابق حقيقةُ أعمالِهم ما يتفوَّهون

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

به من الكلام، والذي يضرُّ بالمسلمين هو الثرثرة وكثرة الكلام، ولكن المنتظر منهم العملُ بصدق وإخلاص، ونسأل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أن يجعلنا وإياكم من المتقين. موضوع التقوىٰ موضوعٌ عظيم.

التقوى بمعناها الشرعي واللغوي:

التقوى بالمعنى الشرعي: هي كلمةٌ جامعةٌ، تجمع كلَّ أصولِ الإسلام وفروعِه؛ لأنها مثل الإيمان والإسلام والبر، ومثل هذه الألفاظ الجامعة الذي إذا اقترن بلفظ جامع فيدلُّ علىٰ معنىٰ وقرينُه يدلُّ علىٰ معنىٰ آخر، وإذا انفرد شمل معناه ومعنىٰ غيره؛ فهذا اللفظ العظيم معناه: **القيامُ بكلِّ أوامر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وتصديقُ كلِّ أخبار الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، واجتناب كلِّ مناهي الله عَزَّوَجَلَّ**.(١)

---

(١) **انظر**: "مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام" (٧/ ١٦٣) و(٢٠/ ١٣٢)، و"الرسالة التبوكية" (ص١٠)، و"مدارج السالكين" لابن القيم (١/ ٣٦٢)، و"جامع العلوم والحكم" لابن رجب (ص١٥٨)،

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

والتقوى في اللغة هي: أن تجعل بينك وبين ما تخشاه وتحذره وقايةً تقيك من أذاه وضرره، وتقوىٰ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: أن تجعل ما بينك وبين ما يُسخطُه وقايةً، ولا يكون ذلك إلا بالإيمان الصَّادق والعمل الصالح؛ الإيمان الصادق والعمل الصالح هو الذي يقيك سَخَطَ الله، ويقيك غَضَبَه، ويقيك عَذَابَه يوم القيامة.(١)

التقوى في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية:

وقد أمر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بتقواه في آياتٍ كثيرة، وأثنىٰ علىٰ المتقين، وأخبر كثيرًا عن جزاء المتقين، وعن ثمار تقواه عَزَّوَجَلَّ، ومجالٌ كهذا لا يتسع للبسط، ولكن نستعرض ما يلهمنا الله إيَّاه من النصوص القرآنية والنَّبوية في هذا الموضوع؛ فالله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يقول: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ

---

(١) **انظر:** "معجم مقاييس اللغة" لابن فارس (٦/ ١٣١)، و"مفردات ألفاظ القرآن" للراغب الأصفهاني (ص٥٣٠) و"النهاية في غريب الأثر" لابن الأثير مادة [وقىٰ] و"الرسالة التبوكية" لابن القيم (ص١١).

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾، ما معنىٰ تقوىٰ الله حقَّ تُقاته؟ فسَّرها الإمامُ العظيم الصحابيُّ الجليل عبدُ الله بنُ مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أحدُ فقهاءِ الصحابة بأنَّ تقوىٰ الله حقَّ التقوىٰ: (بأن يُطَاعَ فلا يُعصىٰ، وأن يُذكَرَ فلا يُنْسَىٰ، وأن يُشْكَرَ فلا يُكْفَر)[1]، أن يطاع فلا يعصىٰ: هذا حق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وأن يذكر فلا ينسىٰ، وأن يشكر فلا يكفر، فلينظر كلُّ واحدٍ منَّا هل هذا حاله؟ فإن كانت حاله أضعف ودون هذا المستوىٰ في أيِّ فقرة من هذه الفقرات؛ فعليه أن يَهْرَعَ إلىٰ تقوىٰ الله عَزَّوَجَلَّ حقَّ تُقَاته، ويُكمل هذا النَّقص.

---

(١) رواه ابن المبارك في "الزهد" برقم (٢٢)، وابن أبي شيبة (١٣/ ٢٩٧)، وأبو داود في "الزهد" برقم (١٤٥)، وابن جرير في "تفسيره" (٧/ ٦٥ - ٦٦)، وابن أبي حاتم في "التفسير" (٣/ ٧٢٢) برقم (٣٩٠٨)، والطبراني في "الكبير"(٩/ ٩٢)برقم(٨٥٠١ و٨٥٠٢) والحاكم في "المستدرك"(٢/ ٣٢٣)برقم (٣١٥٩).

قال الحاكم: (صحيح علىٰ شرط الشيخين). ووافقه الذهبي، انظر "الصحيحة" للألباني (٨٦٧) و(٣٢٣٣).

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

وقول اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا﴾، وقوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ١ - ٢] أمرهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بتقواه، وحثَّ علىٰ هذا الأمر بهذه الأمور التي تُهيل؛ ذلكم الموقف الرَّهيب الذي يجب أن يتصوَّرهُ المسلم، ويستحضر تلك الوقائع والأحداث في ذلك اليوم الرهيب.

وكثيرًا ما يَذْكُر الله عَزَّوَجَلَّ التقوىٰ ويَذْكُر ما يُحَفِّزُ إليها؛ قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨] يأمر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بهذا الأمر، ثم

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

يُرْدِفُه بالأمر بتقوىٰ الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ، يأمرهم بالقسط ويؤكِّد هذا الأمر بالأمر بتقوىٰ الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ، فهل نحن قوَّامون بالقسط وشهداء لله الآن؟ هل كثيرٌ منَّا من حملة العلم ومن طُلاَّب العلم هل هم قائمون بهذا الأمر علىٰ الوجه الصحيح؟

إذا كان هناك تقصيرٌ منَّا؛ فلنرجع إلىٰ الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ، ونُوَطِّن أنفسَنا علىٰ القيام بالقسط، وعلىٰ أن نكون شهداء لله الشهادةَ الصحيحة في العقائد، وفي الأشخاص، وفي الأفكار، وفي الأقوال، وفي المناهج، لا نُردِّد كلامَ الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ دون خجل ونردِّد كلمة تقوىٰ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ثم يكون واقعنا بخلاف ذلك! فإنَّ كثيرًا من النَّاس -مع الأسف- قد يحفظ هذه النصوص، ولكن العمل في وادٍ وهم في وادٍ آخر؛ فإيَّاك أيُّها المسلم، أن يَصْدُقَ عليك قولُ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ [الصف: ٢ - ٣] تقوىٰ الله أمرٌ عظيم،

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

والأوامر به كثيرةٌ في القرآن الكريم، ولا نستطيع استقصاءَها.

ومن السُنَّةِ قولُ النبيِّ ﷺ: «اتَقِ اللهَ حَيْثُ مَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»(١).

وخطب رسولُ الله ﷺ في حَجَّةِ الوداع، وأمر النَّاس بتقوىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، وفي خُطَبٍ كثيرة يأمر النَّاسَ بتقوىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ كما في حديث أبي أمامة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «**اتَّقُوا اللَّهَ، وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَأَطِيعُوا أُمَرَاءكُمْ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ**»(٢)، أوامر كثيرة بتقوىٰ الله

---

(١) رواه أحمد (٥/ ١٥٣ و١٥٨ و١٧٧)، والترمذي برقم (١٩٨٧)، والدارمي برقم (٢٧٩٤)، والحاكم في "المستدرك" (١/ ١٢١) برقم (١٧٨)، وأبو نعيم في "الحلية" (٤/ ٣٧٨)، والبيهقي في "شعب الإيمان" برقم (٨٠٢٦)، من حديث أبي ذر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ. قال الترمذي: حديث حسن.

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ٢٥١، ٢٦٢)، والترمذي برقم (٦١٦)، والطبراني في "الشاميين" برقم (١٩٦٧)، وابن حبان (١٠/ ٤٢٦) برقم (٤٥٦٣)، والحاكم (١/ ٦٤٦) برقم (١٧٤١)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٦/ ٥) رقم (٧٣٤٨) وغيرهم. =

نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء (www.miraath.net)

تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وردت في القرآن وفي السُنَّة.

من أوصاف المتقين في الكتاب والسُنَّة:

إن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وصف المتقين، فمن هم؟ ما هي العقائد والأعمال التي يقومون بها والتي يتَّصفُون بها فعلًا حتىٰ يَصْدُقَ عليهم أنهم مُتَّقُون مستحقون لما وعد الله به المتقين؟ فننظر مثل هذه الأوصاف، ومن كان منَّا فيه تقصيرٌ أو خللٌ في بعضها؛ فليحاول قدر ما يستطيع أن يتحلَّىٰ بهذه الأوصاف، حتىٰ يكون من المتقين، مستحقًّا لوعد الله عَزَّوَجَلَّ لهؤلاء المتقين.

قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ

= قال الترمذي: حسن صحيح. وقال الحاكم: صحيح علىٰ شرط مسلم. ووافقه الذهبي. و(٣٢٢٣).

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [البقرة: ١-٥]، فبيَّن اللهُ أنَّ القرآن هذا الكتاب العظيم المهيمن علىٰ كلِّ الرِّسالات لا يهتدي به إلا المتقون، فننظر هل اهتدينا بهذا القرآن حقَّ الاهتداء حتىٰ نكون من المتقين في عقائدنا، في عباداتنا، في تصرفاتنا كلِّها، في مواقفنا، في ولائنا، في برائنا، في كل شؤون حياتنا؟ هل اهتدينا بهذا القرآن حقًّا؛ فنكون ممن يستحق هذه الشهادة من الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ لنا؟ قد يكون عندنا شيء من هذا بضَعفٍ وضَعفٍ شديدٍ، فلنحاول أن نستكمل هذه الأوصاف، وأن نهتدي بكتاب الله؛ حتىٰ نستحقَّ هذه الشهادة: أنَّنا علىٰ هدىٰ، وأنَّنا مخلصون فعلًا، وننالَ الفلاح والفوز بالمطلوب الأعظم، وهي الجنة، ومرضاة الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ ورضاهُ في الدنيا والآخرة.

وقال الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ لما اعترض اليهود والمنافقون ومن تأثَّر بهم ممن فيه ضعف من المسلمين لما حوَّل اللهُ القبلةَ إلىٰ البيت الحرام بعد أن كانت إلىٰ بيت المقدس، وتحدَّث السُّفهاء: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ

نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء (www.miraath.net)

عَلَيْهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ [البقرة: ١٤٢]، ثم قال بعدها: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧] الذين صدقوا في دعوىٰ الإيمان، يعني: البر والتقوىٰ، هنا صار البر نهايةَ خصال التقوىٰ: إيمانٌ بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر، وهذه أركان الإيمان التي إذا تخلَّف واحدٌ منها، فلا إيمان أبدًا، يُضاف لها الإيمان بالقدر الوارد في آياتٍ كثيرة وفي أحاديثَ كثيرة، يكون مُكَمِّلًا لهذه الخمس، خمس أسس، وخمسة أصول ذُكرت في هذه الآيات، ثم يضيف لها الأعمال: من الإنفاق في سبيل الله، ومنها الأعمال القلبية:

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

كالصبر، والوفاء بالعهد؛ فشملت هذه الآيات أركانَ الإيمان والإسلام، وشملت العقائد، شملت أعمال القلوب وأعمال الجوارح، ولا يكون المرء من المتقين إلا إذا توفرت فيه هذه الصِّفات، لا يكون من الصادقين في دعوىٰ الإيمان ولا يكون من المتقين حقًّا إلا إذا رسخت هذه الأعمال في قلبه، وانقادت لها جوارحُه، وامتلأ بها قلبُه، ورسخت في نفسه وقلبه، حينئذٍ يكون صادقًا لا تضرُّه -إن شاء الله- فتنةٌ ما دامت السَّموات والأرض.

نسأل الله تعالىٰ أن يثبتنا علىٰ هذا الإيمان، وهذه الأعمال الصادقة المزكيَّة للنفوس التي يُعتبر أهلها أبرارًا صادقين متقين، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من الأبرار الصادقين في دعوىٰ الإيمان والتوحيد، ومن المتقين المصلحين.

ومن أوصافهم: ما ذكره الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في قوله: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٤] هذه الجنة التي عرضها السموات والأرض أُعدَّت للمتقين، فمن هم؟ ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ هؤلاء المتقون الذين أعدَّ اللهُ لهم جنَّةً عرضها السَّمواتُ والأرض، فهل نحن من هؤلاء الذين أعدَّ الله لهم هذه الجنة التي عرضها السموات والأرض، ونصيبُ الواحد منها أو أدنىٰ أهل الجنة عشر أمثال هذه الدنيا(١)؟! قالوا: إنَّ طولهَا مثل عرضها أو أكثر(٢): ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا

---

(١) كما في البخاري برقم (٦٥٧١)، ومسلم برقم (١٨٦)، من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) قال البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "تفسيره" (٢/ ١٠٤): وإنما ذكر العرض على المبالغة؛ لأن طول كل شيء في الأغلب أكثر من عرضه، يقول: هذه صفة عَرْضِها فكيف طُولها؟ قال الزهري: إنما وصف عرضها، فأما طولُها فلا يعلمه إلا الله!. وانظر "تفسير القرطبي" (٤/ ٢٠٥).

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

﴿ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ فما طولها؟! وإذا كان للمؤمن المجاهد مائةُ درجةٍ ما بين الدَّرجتين كما بين السَّماء والأرض(١)؛ فكم تكون سعتها؟! أعدَّها الله لمن أعدَّها؟

للمتقين، لا للمنافقين، ولا للكفار وللفاسقين، إنما أعدها للمتقين، فليحاول المسلم أن يكون من المتقين الذين شهد الله لهم بأنهم موصوفون بهذه الصفات، وأنَّ الله قد أعدَّ لهم هذه الجنة، وأنهم من الفائزين عند الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ﴿وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ وأيُّ فوزٍ أعظمُ من هذا؟! إنَّه الفلاح والفوز وحصول المطلوب الأعظم؛ وهو رضا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، ومناجاتُه يوم القيامة، ورؤيتُه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ(٢)،

---

(١) كما في "البخاري" برقم (٢٧٩٠)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وعند مسلم برقم (١٨٨٤)، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) روىٰ مسلم في "صحيحه" برقم (١٨١) من حديث صهيب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إذا دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ يَقُولُ اللهُ** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: **تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟**=

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

وإحلالُ رضوانه علىٰ المتقين بعد أن يُحِلَّنا هذا المحلَّ دارَ المُقَامَة(١)؛ ﴿ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ﴾ [فاطر: ٣٥].

فهل هذا حالنا: إنفاقٌ في السراء والضراء، في السِّر والعلانية، في حال الشِدَّة وحال الرَّخاء في كل الأحوال؟ هذا حال المتقين، فلينظر كلٌّ واحدٍ منَّا هل ينطبق عليه هذا الوصف، فإن وجد نفسَه ناقصًا؛ فالدُّنيا لا تزن عند الله جناحَ

= أَلَمْ تُدْخِلْنَا الجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ فَيَكْشِفُ الحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ».

(١) روىٰ البخاري برقم (٦٥٤٩)، ومسلم برقم (٢٨٢٩) من حديث أبي سسعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ الله عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ لأَهْلِ الجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ. فَيقولُونَ: لَبَّيكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، وَالخَيْرُ فِي يَديْكَ. فَيقُولُ: هَلْ رَضِيتُم؟ فَيقُولُونَ: وَمَا لَنَا لاَ نَرْضَىٰ يَا رَبَّنَا، وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أحدًا مِنْ خَلْقِكَ. فَيقُولُ: أَلاَ أُعْطِيكُمْ أفْضَلَ مِنْ ذلِكَ؟ فَيقُولُونَ: وَأَيُّ شَيءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذلِكَ؟ فَيقُولُ: أُحِلُّ عَلَيكُم رِضْوَانِي فَلاَ أَسْخَطُ عَلَيْكُم بَعْدَهُ أَبَدًا».

نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء (www.miraath.net)

بعوضة، ولو كانت تَزْنُ عند الله جناح بعوضة ما سقىٰ الكافرَ منها شَرْبَةَ ماء.(١)

الله يُعدُّ لك جنَّة عرضها السَّموات والأرض، وتريد أن تبخل بالواجبات والمستحبات، ولا تعطف علىٰ مسكين، ولا علىٰ يتيم، ولا علىٰ قريب، وتريد جنَّةً عرضها السَّموات والأرض! سلعة الله غالية، يحتاج أن يُقدِّم الإنسانُ كلَّ ما يملك في هذه الحياة: نفسَه ومالَه، كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ

---

(١) كما في الحديث الذي رواه الترمذي برقم (٢٣٢٠) وقال: حديث صحيح غريب من هذا الوجه. وابن ماجه برقم (٤١١٠)، وأخرجه الحاكم في "المستدرك" (٤/ ٣٠٦) من حديث سهل بن سعد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وقال: صحيح الإسناد.

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

ﭐلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١].

طالب الجنة يحتاج إلىٰ عمل، ويحتاج إلىٰ صدقٍ في الإيمان وصدقٍ في العمل؛ علىٰ النعت الذي وصف الله ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٤]، وهنا يقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ الضرَّاء: المجاعات، والسَّرَّاء: وقت الرخاء؛ فهو لا يتوقف عن هذا البذل وعن هذا السخاء وعن هذه الفُرَص، لا تأتي فرصة إلا وينتهزها، يبتغي بذلك وجه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، لا رياءً ولا سمعةً، ولا ليقال: فلان جواد، وتكال له المدائح، إنما يريد بذلك وجه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؛ إذا أعطىٰ المساكين يعطيهم لوجه الله، لا يريد منهم جزاءً ولا شكورًا ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا﴾ [الإنسان: ١٠] هذه هي الدوافع لهذا البذل وهذا الإنفاق وهذا

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

السخاء.

ثم قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ كظم الغيظ وتجرُّعُ مرارة الغضب أمرٌ صعبٌ جدًّا ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٥]، هذا ليس بالأمر السَّهل، لا يُلقَّاها إلا من وفَّقه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾[آل عمران:١٣٤]، يكظم الغيظ، ولا يكتفي بذلك، بل يُتبِعُه بالعفو، وقد يتبعُه زيادةً بالإحسان؛ أن يُكرِم هذا الذي أساء إليه، لكن أين هذه الأنماط وهذه النوعيات؟! هذه أندر من الكبريت الأحمر، كان يوجد كثيرٌ وكثيرٌ منهم في السَّلف، ولو قرأت تاريخَهم؛ لوجدت من هذا ما يُهيلُك! لكن هذا الآن قليلٌ، الآن أحقاد! حبُّ الانتقام والبلايا والمشاكل! بغض وعدوان بدون سبب، إلا أن يقول المؤمن: ربُّنا الله، ويقول كلمة الحق! فكم من الظلم فضلًا عن كظم الغيظ والعفو عن

نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء (www.miraath.net)

الناس والإحسان إليهم! نحن في وادٍ وهذه في وادٍ آخر، في هذا الوقت كثيرٌ من النَّاس رَقَّ دينُهم، ولا يوجد عند الكثير منهم أيُّ وازعٍ يَزَعُهُم عمَّا يرتكبونه في حقِّ المسلمين الأبرياء، كثر الظلم والبُهت في هذا الوقت، كثر كثرةً لا نظير لها في البحر والبَرِّ والجوِّ والأنترنت، وفي كلِّ مجالٍ من المجالات، الإنسان يندفع هكذا فقط يخطر بباله كلامٌ يُمليه عليه الشَّيطان يقوله!.

هذه الدَّعوة والله، تحتاج رجالًا يزنون الكلام، ولا يقول الكلمة إلا إذا اعتقد أنها حق، تحقيقًا لقوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ**»(١) الذي يؤمن بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بين أمرين: إمَّا أن يقول خيرًا إذا علم أنه خير بعد أن يتأكَّد أنَّ هذا الكلام حقٌّ وينفع ويدفع ضررًا عن الإسلام والمسلمين يقوله، فإذا رأىٰ الكلام غير

(١) أخرجه البخاري برقم (٦١٣٨)، ومسلم برقم (٤٧)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

هذا؛ فعليه أن يسكت؛ «**وَاللهِ لَا يُؤْمِنْ واللهِ لَا يُؤْمِنْ والله لَا يُؤْمِنْ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَه**»(١)، البوائق: البهت والظلم والإفك الذي ساد كثيرًا، وكثيرًا الآن ليس في أوساط العوام؛ إذ يمكن أن يكون في العوام من يخافون الله أكثر وأكثر من كثير من المنتسبين إلىٰ العلم، فكأنَّما يتعلَّم ليظلم! ويتعلَّم كيف يكذب ويفتري! يتعلَّم ويدرس الأدب حتىٰ يتفوَّه بالبوائق وبالبهت! أنا أقول هذا نصيحةً لهؤلاء؛ لأنَّني ألمس كثيرًا من هذا الوباء المستشري الآن في أوساط طُلاَّب العلم، هذه الأدواء والأمراض تفتك بتقوىٰ الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ، وتفتك بالإيمان، وتميت القلوب والعياذ بالله، وتفسد أخلاق المجتمع؛ لأنَّه يجب أن نُرَبِّيَ أَنْفُسَنَا علىٰ تقوىٰ الله، ويجب أن نُرَبِّيَ أَنْفُسَنَا علىٰ قول الحق، وقبل ذلك علىٰ البحث عن الحق، فتقف إلىٰ جانب الحق، وتكون قوَّامًا بالقسط، شهيدًا

---

(١) أخرجه البخاري (٦٠١٦) من حديث أبي شريح وأبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، ومسلم برقم (٤٦)، من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

لله، ولو علىٰ نفسك أو الوالدين والأقربين، هذه الصِّفات يجب أن نتحلَّىٰ بها حتىٰ نكون من المتقين المتَّصفين بالأوصاف التي ذُكِرَت في الآية وفي غيرها من القرآن، اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ما يسرد علينا مجرَّد كلام؛ يريد أُمَّةً تحمل هذا القرآن عقيدةً وعملًا ومنهجًا في خاصَّة نفسك، وفي أوساط المسلمين، وفي أوساط الأعداء؛ حتىٰ مع الكافرين تكون عدلًا، مُنصفًا، قوَّالًا بالحق، صدَّاعًا به، لا تخشىٰ في الله لومة لائم، شهيدًا لله بالحقِّ والقسط.

الجماعات زعاماتها إذا كان حالهم ما ذكرنا قبلُ كيف يُرجىٰ لها الفلاح والعزُّ والنصرة، إذا كان من يقودها يُربِّي علىٰ الكذب وعلىٰ الظلم وعلىٰ الإفك؟! فأيُّ خيرٍ يُرجىٰ لهذه الأُمَّة؟! يجب أن نُرَبِّيَ أبناءَ هذه الأُمَّة من أوَّل أن تطأ أقدامُهم المدارس، نُربِّيهم علىٰ الصِّدق، ونُعلِّمُهم قيمةَ الصِّدق، ونُرَبِّيهم علىٰ الأخلاق؛ هذه الآية تتحدَّث عن

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

أخلاق المتقين، الآيات التي ذكرناها من سورة البقرة تتحدَّث عن عقائدهم وأعمالهم، وهذه الآية أكثر ما تتحدَّث عن الأخلاق؛ ومنها كظم الغيظ، والعفو عن الناس، والإحسان إلىٰ الناس؛ هذه يجب أن تكون في أوساط المسلمين، وأن يتربَّىٰ عليها المسلمون، وأن يُطَهِّروا مجتمعاتِهم من الأخلاق الرَّذيلة؛ وأرذلُها الكذب، والبهت، والحقد، وحبُّ الانتقام، وقد يحقد الإنسان علىٰ من لا يمسُّه من قريبٍ ولا من بعيد! ما ناله في ماله، ولا في عرضه، ولا يعرفه من قريب ولا بعيد وقلبه يأكل بعضه بعضًا من الحقد علىٰ أناس أبرياء!

فالأُمَّة ودينُ الإسلام وأخلاقُ هذه الأُمَّة لا تقوم علىٰ هذه النوعيات من البشر، لا تقوم علىٰ من يحمل هذه الصِّفات، بل تقوم علىٰ ما نصَّت عليه هذه الآيات العظيمة: بذلٌ في سبيل الله، عطفٌ علىٰ المساكين، صدقٌ وإخلاص، رحمةٌ،

نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء (www.miraath.net)

وعفوٌ إلىٰ آخر هذه الصِّفات التي ذُكرت في هذه الآيات، من هؤلاء الذين أعدَّ الله لهم جنَّةً عرضُها السَّموات والأرض، واللهِ ما أعدَّها الله للكذَّابين، ولا للبهَّاتين، ولا للأفَّاكين، أعدَّها للصادقين المتقين، فلنربأ بأنفسنا عن هذه المنُحدَرَات التي انحدر إليها كثيرٌ من الناس.

أنا أذكر قصَّةً: قامت خادمٌ علىٰ علي ابن الحسين -ابن علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ- بماءٍ حارٍّ فجعلت تسكب عليه الماء، يتهيأ للصلاة، فسقط الإبريق من يدها علىٰ وجهه فشجه، فرفع رأسه إليها فقالت: إن الله يقول: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾. قال: قد كظمت غيظي. قالت: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾. قال: قد عفا الله عنك. قالت: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾. قال: اذهبي فأنت حرة.[(١)]

نريد هذه الأخلاق، وكم من الأمثلة من هذا النَّوع،

---

(١) رواه البيهقي في "شعب الإيمان" (٦/ ٣١٧، برقم ٨٣١٧).

نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء (www.miraath.net)

الرسول ﷺ جاءه واحدٌ من الأعراب من خلفه شدَّ علىٰ بُرْدِه حتىٰ أثرت حاشيةُ البُرْدِ علىٰ عاتقِه، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِىٰ عِنْدَكَ. فالتفت إليه رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وهو يبتسم ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ،(١) هذا حلم وعفوٌ وصفح وكظم للغيظ وكلُّ خير، التفت يبتسم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، من يفعل هذا؟! هو أسوتنا والله، ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]، الذي يرجو اللهَ واليومَ الآخر فليتأسَّ بالرسول الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؛ فيجب أن نضع نَصْبَ أعيُننا هذه النصوص القرآنية، ومثل هذه الصِّفات، ويجاهدُ الإنسانُ نَفْسَه؛ فالنَّفس تحتاج إلىٰ جهاد، وإلىٰ ترويض، وإلىٰ تربية.

وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إِنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ عَلَىٰ ... حُبِّ الرَّضَاعِ وَإِنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ

---

(١) رواه البخاري في "صحيحه" برقم (٥٨٠٩) من حديث أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

واللهِ النَّفس تحتاج إلىٰ جهاد، والله تعالىٰ يقول: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت:٦٩] الذي يجاهد نفسَه في الله يهديه اللهُ سُبُلَ الخير، سُبُلَ الحقِّ، سُبُلَ الهدايةِ، سُبُلَ الأخلاق الفاضلة، والذي يهملها يُضَيِّعُها ويُضَيِّع الآخرين، إذا أهمل نفسَه فيهمل غيرَه من باب أولىٰ والعياذ بالله.

الآيات التي تتحدث عن صفات المؤمنين كثيرةٌ وكثيرةٌ جدًّا، يجب أن نَتَتَبَّعها في القرآن، وأنت حينما تقرأ القرآن لا تقرأ للبركة يا أخي، اقرأ لتعتقد وتعمل، اقرأ القرآن لتعتقد وتعمل؛ لأنَّ أصحابَ محمَّدٍ ﷺ كانوا هكذا؛ ولهذا كان يَنْزِلُ عليهم القرآنُ مُنَجَّمًا، ويُعَلِّمُهم الرَّسول ﷺ عَشْرَ آيات، عَشْرَ آيات...، يحفظون ويعملون ويعتقدون[(١)]؛

---

(١) **عن عبد الله بن مسعود** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قال:** «كانَ الرجل مِنَّا إذا تعلَّم عَشْر آياتٍ لم يجاوزهُنّ حتىٰ يعرف معانيهُنَّ، والعملَ بهنَّ»، رواه ابن جرير الطبري في مقدمة "تفسيره" (١/ ٨٠) برقم (٨١)، والطحاوي في=

نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء (www.miraath.net)

هكذا تكون التربية، الآن الواحد يقرأ القرآن إلىٰ آخره لكن لا يدري ما معناه! يحفظ القرآن ويردده ولا يدري ما معناه لا فهمًا ولا فقهًا، وقد يفقه ولا يعمل، القرآن يحتاج إلىٰ فقه، ويحتاج إلىٰ تطبيق، يحتاج إلىٰ عمل، واللهِ ما ضرَّنا إلا الادِّعاءات الفارغة، وكثرة الثرثرة، والكلام الفارغ، وكثيرٌ منَّا يتحدَّث عن التقوىٰ واللهُ أعلم بحاله؛ فيجب يا إخوة أن تطابق أقوالُنا أفعالَنا، ولا يكون ذلك إلا بالإخلاص لله

= "مشكل الآثار" (٤/ ٨٢/ ١٤٥٠)..

ورویٰ ابن سعد في "الطبقات الكبرىٰ" (٦/ ١٧٢) والفريابي في "فضائل القرآن" برقم (١٥٣) والطحاوي في "مشكل الآثار" (٤/ ٨٣/ ١٤٥١ و١٤٥٢) وابن جرير الطبري في مقدمة "تفسيره" (١/ ٨٠) برقم (٨٢)، من طرق عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: «إنما أخذنا القرآن عن قوم أخبرونا أنهم كانوا إذا تعلّموا عشر آيات لم يجاوزوهن إلىٰ العشر الأخر حتىٰ يعلموا ما فيهن من العمل، قال: فتعلمنا العلم والعمل جميعًا»، وزاد: «وأنه سيرث القرآن بعدنا قوم يشربونه شرب الماء لا يجاوز هذا»، وأشار بيده إلىٰ حنكه.

نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء (www.miraath.net)

تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في كلِّ قولٍ وعمل، ومراقبةُ الله عَزَّوَجَلَّ في كل حالٍ من الأحوال؛ في صلاتك، وفي دكانك، في مسجدك، في مدرستك، في سيارتك، في أيِّ مكانٍ تكون يجب أن ترىٰ أنَّ عليك رَبًّا رقيبًا شهيدًا وكيلًا، يعلم خَلَجَاتِ نَفْسِكَ، وما تَتَحَرَّكُ به شَفَتُك، وما تُحَدِّثُ به نَفْسَكَ؛ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦]، ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار: ١٠ - ١٢].

يا أخي، لا تَسْرَحْ مع الدنيا، ومع الشَّهوات، ومع الوساوس والخطرات الفاسدة، حاول أن تُفَكِّر تفكيرًا جيِّدًا فيما ينفعك، حاول أن تَتَعَقَّل، حاول أن تنتظر الموت؛ إذا أمسيت فلا تنتظر الصَّباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، ولا تترك الآمال فسيحة، والآماد بعيدة، وأنت تريد أن تبني القصور، وتملك الدُّور، اجعل أَمَلَك قصيرًا، وإذا

نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء (www.miraath.net)

انفلتت نفسُكَ وراحت تسرح، حاولها، قيِّدْها وثَبِّتْها؛ لأَنَّها تحتاج إلىٰ معالجة، تعقَّل، هذا دينُ الله وأنت واللهِ ما تدري متىٰ ما يفاجئك الموت وأنت علىٰ أيِّ حال؛ فيجب أن تستصحب تقوىٰ الله في كلِّ حالٍ من الأحوال: «**اتَّقِ اللهَ حَيْثُ مَا كُنْتَ**»، واعبد الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ وكن كأَنَّك تراه؛ فإن لم تكن تراه فإنَّه يراك(١)؛ بهذه المشاعر النبيلة وهذا الإحساس النبيل تُصَيِّر في القلب حياة، أمَّا إذا مات القلب وفَقَدَ هذه المشاعر -والعياذُ بالله- فلا تنتظر إلا كلَّ بلاء، والعياذُ بالله، القلب النَّقي مثل الثوب النظيف ما يقبل أيَّ نقطة، والقلب الميِّت لا يُحِسُّ ولو نحرتَه بالسَّكاكين، ولو ضربته بالسَّكاكين والخناجر والرِّماح ما يُحسُّ؛ فإنه ميِّت، فنسأل الله العافية، هذا شيء من صفات المتقين وهي كثيرة،

(١) **وهذه مرتبة الإحسان، كما في حديث جبريل المشهور** عند البخاري برقم (٥٠) عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، ومسلم برقم (٨) و(٩)، عن عمر وعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا.

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

وعليكم بالقرآن، وإنما هذا تذكير ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥].

جـزاء المتقين:

نَذكُرُ شيئًا ممَّا أعدَّه الله من الجزاء لهؤلاء المتقين؛ قال الله تبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا﴾ [النبأ: ٣١ - ٣٦].

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾: فوزٌ عظيم؛ ما هو هذا الفوز؟ ﴿حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ الحور العين، ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ هي الخمرُ[(١)]، هي حرام في الدنيا؛ لكنها حلال في الآخرة، كما في آية أخرىٰ: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: ٢١] يعني

---

(١) روىٰ هناد في "الزهد" برقم (٧٢)، وابن جرير في "التفسير" (٢١/ ٣٦) عن الضحاك بن مزاحم قال: «كل كأس في القرآن فإنما عُني به خمر».

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

الخمر[(١)]، وهي هناك حلال، وهي طاهرة، وهي نظيفة.

﴿لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا كِذَّٰبٗا﴾ هذه الدنيا مليئةٌ باللَّغو، ومليئةٌ بالكلام الذي يسيء إلىٰ الإنسان، ويقلقه، ويَقُضُّ مَضْجعَه، ويؤذيه، ويؤذي أهله؛ كم تسمع من الكلام، وكم تقرأ من الكلام، وكم تسمع من اللغو، بل وكم تسمع من الفحش -والعياذُ بالله- لكن هناك ليس فيه لغوٌ، ولا كذَّابون، ولا فيه ناس مُهرِّجون، ليس هناك إلا ناس في غاية النظافة والطهارة، والعقول، والرزانة، والأخلاق، كمال في غاية الكمال؛ هذا الإكرامُ كلُّه من الله عَزَّوَجَلَّ للمتقين: ﴿جَزَآءٗ مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابٗا﴾ جزاءً علىٰ أعمالهم، وهو تَفَضُّلٌ منه سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ.

---

(١) **انظر**: "تفسير البغوي" (٨/ ٢٦٨)، و"زاد المسير" لابن الجوزي (٨/ ٤٤٠)، و"فتح القدير" للشوكاني (٥/ ٤٩٤)، وروىٰ ابن جرير في "تفسيره" (٢٤/ ١١٤) وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر كما في "الدر المنثور" (٨/ ٣٧٧) - عن مجاهد في قوله تعالىٰ: ﴿شَرَابٗا طَهُورًا﴾ قال: ما ذكر الله من الأشربة.

نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء (www.miraath.net)

ويقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [المرسلات: ٤١ - ٤٢].

﴿فِي ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ﴾ الظِّلال: هي الأشجار، والعيون: هي أنهارٌ من خمر، وأنهارٌ من لبن، وأنهارٌ من عسل هذه العيون المذكورة هنا هي الأنهار المذكورة في الآيات الأخرىٰ، ويقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في سورة الذاريات: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات: ١٥ - ١٩] يعني هذه الصِّفات قريبةٌ من الصِّفات التي ذُكِرت في الآيات من سورة آل عمران(١).

---

(١) وهو قولهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّٰبِرِينَ =

نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء (www.miraath.net)

فقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾ يعني: أعطاهم الله لأنَّه كان هذا حالهُم في الدنيا ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ ووصفهم تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في سورة أخرىٰ بقوله: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٦ – ١٧].

ويقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في سورة الطور: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ ٱمْرِيٍٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ [الطور: ١٧ – ٢٣].

= وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ [الآيات: ١٥ – ١٧].

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في سورة الدخان: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الدخان: ٥١ - ٥٦].

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ في مقام آمن ليس فيه خوف، ولا أسباب الخوف، ولا يوجد قلق؛ اطمئنان، أمن، واستقرار، وهدوء نفس، وراحة بال، وجنة ونعيم؛ هذا حال المتقين، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧].

ابحث عن الخليل المؤمن يساعدك علىٰ طاعة الله، ويُحَفِّزُكَ علىٰ الخير، ويُحَذِّرُكَ من الشر، ولا تنال منه إلا الخير؛ كما في المثل الذي ضربه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**إِنَّمَا مَثَلُ**

نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء (www.miraath.net)

الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَجَلِيسِ السُّوءِ كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ؛ فَحَامِلُ المِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً» يعني إمَّا أن يعطيك هدية، وإمَّا تشتري منه الطِّيب، وإمَّا أن تجد منه رائحةً طيبةً، فأنت في خيرٍ وفي سلامةٍ منه؛ هذا الرجل الصالح مثل حامل المسك، هذا حاله ما تجد منه إلا الخير، لا يضيرك أبدًا، تجد منه العلم والنصيحة، والتوجيه إلىٰ الخير، والتوجيه إلىٰ البر وإلىٰ الإحسان، وأمرك بالمعروف، ونهيك عن المنكر، لا تجد منه إلا ما ينفعك.

لكن الشرير جليس السُّوء مثله كما قال ﷺ: «**وَنَافِخُ الكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً**»[1] لابدَّ من الأذىٰ؛ إمَّا أن يُوَرِّطَك في المشاكل وتغوص معه في الضَّلالات والبلايا والشهوات والفتن، وإمَّا أن تتغيَّرَ

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٥٥٣٤)، ومسلم برقم (٢٦٢٨)، من حديث أبي موسىٰ الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء (www.miraath.net)

أخلاقُك، فيصيبك شيءٌ من شرِّه، فهذا الحديث والآية التي قبله تحثُّ المؤمن أن يبحث عن الأخدان والأخلاَّء المخلصين الصَّادقين؛ الذين يتعاونون معه علىٰ البِرِّ والتقوىٰ، ولا يتعاونون معه علىٰ الإثم والعدوان، كما ذكر الرسول ﷺ في المثل الذي سقناه لكم؛ حال الرجل الصالح وحال الرجل السُّوء، فهؤلاء الأخلاء حالهم يوم القيامة كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾ [الفرقان: ٢٧-٢٩] والعياذ بالله من هذه الحال، ما هناك إلا الحسرات! ما هناك إلا البراءة يومئذٍ بعضُهم من بعض؛ كما قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عن خليله إبراهيم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ منذرًا قومه: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٢٥]، وقال عَزَّوَجَلَّ مخبرًا عن أهل النار: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ٦٧ رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنٗا كَبِيرٗا﴾ [الأحزاب: ٦٧ - ٦٨]، هؤلاء قُرناء السُّوء، هذه عاقبة مصاحبة أهل الشر وأهل السُّوء وأهل الضَّلال وأهل البدع وأهل الكفر والكبر والطغيان؛ هذا مآلهم، وذلك مآل الذين تحابّوا في الله، وأنتم تعلمون قول الرسول ﷺ: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ: اجْتَمَعَا عَلَىٰ ذَلِكَ، وَتَفَرَّقَا عَلَيْه..**»[(١)]، يعني بهذه المحبَّة في الله؛ تجتمع مع صاحبك علىٰ هذه المحبة وتفترقان عليها من أسباب هذه المنزلة العظيمة عند الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ؛ يُظِلُّكَ اللهُ في ظِلِّه يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه في اليوم

---

(١) أخرجه البخاري برقم (١٤٢٣)، ومسلم برقم (١٠٣١)، من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ.

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

الذي تدنو فيه الشمس حتىٰ ما يكون بينها وبين الناس إلا مقدار ميل؛ سواءً كان مقدار الميل بالمساحة المعروفة أو ميل المكحلة(١) وكل ذلك لا يطاق، وكل ذلك موقفٌ رهيب، يتمنىٰ النَّاسُ الخلاصَ منه ولو إلىٰ النار(٢)، ويذهبون إلىٰ الأنبياء -عليهم الصَّلاة والسَّلام- ليشفعوا لهم لينقذوهم من هذا الموقف في هذا اليوم الرهيب، وصاحب الخُلَّة في

---

(١) روىٰ مسلم في "صحيحه" برقم (٢٨٦٤) عن سليم بن عامر قال حدثني المقداد بن الأسود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**تُدْنَىٰ الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّىٰ تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ**». قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ: فَوَاللهِ مَا أَدْرِىٰ مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ، أَمَسَافَةَ الأَرْضِ، أَمِ الْمِيلَ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ. قَالَ: «**فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَىٰ قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَىٰ كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَىٰ رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَىٰ حَقْوَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا**». قَالَ: وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ إِلَىٰ فِيهِ.

(٢) روىٰ الطبراني في "الكبير" (٩/ ١٥٥/ ٨٧٧٩) من طريق زائدة عن إبراهيم الهجري عن أبي الأحوص عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**إن الكافر ليلجم بعرقه يوم القيامة من طول ذلك اليوم حتىٰ يقول: رب أرحني ولو إلىٰ النار**».

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

الله والمحبة فيه يتمتع بهذا النعيم؛ أن يُظلَّه الله في ظلِّ عرشه يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه، فليحرص المؤمن علىٰ أن يكون مُتَّقِيًا، وألا يصاحب إلا الأتقياء؛ الذين يساعدونه أن يقوم بمقتضيات هذه التقوىٰ التي تؤهله لأن يكون محمودًا عند الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ، يُضْفِي عليه مثل هذه الصِّفات، ويشهد له بمثل هذه الصفات، ويرصد ويعدّ له هذا الجزاء العظيم يوم القيامة.

أسأل الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ أن يجعلنا وإيَّاكم من المتقين الذين يستحقون رضوان الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ، ويستحقون حُسْنَ الجزاء عنده، وكما بدأت ليس القصد كثرة الكلام، ولكن القصد يا إخوة: أن نحرص أن نكون متقين حقًّا، ولا يحصل هذا بالادِّعاءات: أنا مسلم، وأنا صالح، وإذا قيل لك: فيك وفيك. غضبت، وأنت قد تكون أسوأ حالًا مما توصف به! فاكظم الغيظ، واصبر، واعف عن الناس كما هي صفات

نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء (www.miraath.net)

المتقين، أذكر أنَّ رجلًا تناول من حقِّ جاره يحيىٰ بن سعيد القطان يقول له: أنت كذا، وفيك كذا وكذا، ويحيىٰ يبكي، ويقول له: صدقت، صدقت.(١)

يقول: أنت فيك كذا، يقذفه، لا يقول: لا لا؛ هذا غير صحيح، يبكي ويقول: صدقت، صدقت.

والأمثلة كثيرة من تواضع السَّلف، واعترافهم بتقصيرهم، وتمسُّكهم بالأخلاق الفاضلة، والعقائد الصحيحة، والأعمال الصالحة؛ التي واللهِ تُصَنِّفُهم في صفوف خيار الأتقياء، فلنجعل من القرآن أسوةً، ودافعًا إلىٰ تحقيق صفات المتقين، الذين يستحقون هذا الجزاء العظيم من الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، ويستحقون منه هذه الحفاوة وهذا الإكرام. أسأل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أن يجعلنا جميعًا من المتقين، والمهتدين بهداه، والراشدين لسبيله، والطالبين لمرضاته، والخائفين من لقائه،

---

(١) **انظر**: "تاريخ يحي بن معين رواية الدوري"(٤/ ٤١٧٩،٢٤٥) و"سير أعلام النبلاء" للذهبي (٩/ ١٨٠).

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

والمستعدِّين بكل ما نستطيع للقاء الله علىٰ ما يرضي ربنا عَزَّوَجَلَّ، ونسأل الله أن يحبِّب إلينا لقاءه؛ إنَّ ربنا لسميع الدعاء، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

الأسئلة:

هذا سائل يقول: هناك من ينكر إنكار البدع والمحدثات، وبيانها للناس، وتوضيح أخطاء أهل البدع والضلال؛ بحجة أنها ليست من تقوىٰ الله جَلَّوَعَلَا، وأن التحذير من هذه البدع وأصحابها ليس من تقوىٰ الله، فهل هذا الكلام صحيح وجزاكم الله خيرًا؟

الجواب: هذا كلامٌ خطيرٌ، ونسأل الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ أن يوفِّق هذا السَّائلَ لفهم كتاب الله وسُنَّة رسول الله ﷺ، واتِّباع هدي هذا الرسول الكريم عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ وصحابته الكرام، الرسولُ ﷺ حذَّر من أهل البدع؛ فهل جَانَبَ تقوىٰ الله عَزَّوَجَلَّ؟!! الرسولُ ﷺ حذَّر من أهل البدع، وذَمَّهم، وأمر

نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء (www.miraath.net)

بقتلهم؛ فهل يكون رسولُ الله ﷺ جَانَبَ تقوىٰ الله؟!! الرسول ﷺ وصف الخوارج وتحدَّث عنهم في أحاديث رواها عدد من الصحابة في أحاديث من "صحيح مسلم" ومن "صحيح البخاري" كلُّها في قمَّة الصحة، وقال: «**إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلَامِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلَامِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ، لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ**»(١)، الخوارج أهلُ بدع ليسوا بكفار، حمل الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ هذا التوجيهَ النَّبوي من النبيِّ عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ، ولما ظهر هذا الصنف الذين تحدَّث عنهم رسول الله ﷺ ووصفهم وصفًا دقيقًا حتىٰ قال: «**فِيهِمْ ذُو الثُّدَيَّةِ**»(٢)، ولما قُتِلُوا قال لهم عليٌّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: ابحثوا عنه،

(١) رواه البخاري برقم (٧٤٣٢)، ومسلم برقم (١٠٦٤)، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف" (١٥/ ٣١٠)، والنسائي في "الكبرىٰ" برقم (٨٥٧٠)، وفي "خصائص علي" برقم (١٨٤ و١٨٥)، من حديث علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ. =

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

قالوا: ما وجدناه، فقال: واللهِ ما كَذَبْتُ ولا كُذِبْتُ، فذهب يبحث بنفسه حتىٰ أخرجه [(١)]، فوصفهم وصفًا دقيقًا، وأقول: إنَّ هؤلاء المبتدعة كما وصفهم رسول الله ﷺ عندهم عبادة، عندهم صدق، الخوارج معروفون بين أهل البدع أنهم ليسوا بكذَّابين، لكن الآن أهل البدع يكذبون، وكتبهم مليئةٌ بالكذب، وفي بعض الصِّفات هم شرٌّ من الخوارج كيف يسكت عنهم؟! هم ينشرون باطلَهم وضلالهَم باسم الإسلام؛ يقولون: الإسلام عندنا نحن! وينشرون الضَّلال المهلك، هل من النصيحة التي كلَّف الله بها المسلمين وسمَّاها الرسول ﷺ بالدِّين أن ترىٰ بأمِّ عينيك العقائد الباطلة والضَّلالات المنحرفة تنتشر باسم الدِّين وتسكت؟

= وأخرجه مسلم برقم (١٠٦٦)، من حديث علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، ولفظه: قال عليٌّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّ فِيهِمْ رَجُلًا لَهُ عَضُدٌ، وَلَيْسَ لَهُ ذِرَاعٌ، عَلَىٰ رَأْسِ عَضُدِهِ مِثْلُ حَلَمَةِ الثَّدْيِ، عَلَيْهِ شَعَرَاتٌ بِيضٌ».

(١) في رواية عن علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عند مسلم برقم (١٠٦٦).

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

أليس هذا من الخيانة المنافية للنصيحة؟ صاحب هذا السؤال يا إخوة، مسكين! هذا ناشئ عن تخطيط رهيب لتربية مدمِّرة تُدَمِّر الشباب عقيدةً ومنهجًا، هذا السؤال ما طُرِحَ من فراغ، خرج من دماغ امتلأ بالشبهات والتلبيسات والحِيَل والأباطيل والمناهج الفاسدة، وتراكمت هذه الأشياء، فأصبح يرىٰ الحقَّ باطلًا والباطل حقًّا؛ فاسألوا الله الهداية لهذا المسكين! اسألوا الله أن يزيل هذا الرُّكام الذي امتلأ به دماغه أن يزيحه عنه، وأن يكشف عنه هذه الحُجُب؛ حتىٰ ينظر بالعين التي كان ينظر بها السَّلف الصالح إلىٰ البدع؛ كتب السَّلف امتلأت بالطعن في أهل البدع والتحذير منهم؛ هل هم غير متقين، وتبقىٰ التقوىٰ من خصائص أهل البدع والضلال والمنافحين عن البدع والباطل؟! الذي يُجرِّد الرسول ﷺ، ويُجَرِّد الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ويُجَرِّد السَّلف الصالح من التقوىٰ، ويضفيها علىٰ أهل البدع والضَّلال..، عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ماذا عمل في صَبِيغ بن عسل؟

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

استدعاه - إذا قارنْتَ الشبهات التي كانت تدور علىٰ لسان صبيغ لا تعدل شيئًا، ولا تساوي شيئًا بالنسبة للشبهات التي تُنشَر اليوم، ولا نحرك أيَّ ساكن عندنا؛ لأننا ضعاف الإيمان - استدعاه وضربه، وضربه، وأدخله السِّجن، ثم استدعاه وضربه، وأدخله السِّجن ثم ضربه مرةً أخرىٰ، فقال صبيغ: يا أمير المؤمنين! إن أردت قتلي فأحسن قتلتي، وإن أردت أن يخرج ما في هذا الرَّأس فقد واللهِ خرج، فنفاه، ما اكتفىٰ عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بعقوبة الضرب والحبس، بل نفاه إلىٰ العراق، وأمر الناس بهجرانه ومقاطعته، وكان سيِّدًا في قومه فهجره الناس حتىٰ قومُه، وإذا أراد أحد أن يجلس معه قال: عَزْمَةُ أمير المؤمنين فيرجع، نفاه سنة، حتىٰ تأكدوا من حسن توبته، ثم كتب أمير العراق إلىٰ أمير المؤمنين عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنَّ فلانًا قد حسنت توبتُه فقال: حدِّثوه الآن.(١)

---

(١) **رويت قصته مطولة ومختصرة**: رواها ابن الأنباري في "المصاحف" (٢/ ١٥٣ - "الدر المنثور")، ومن طريقه ابن عساكر في "تاريخ=

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

ابنُ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يبلغه أنَّ قومًا يتقفَّرون العلم ويقولون: لا قدر وأنَّ الأمر أُنُف، يعني طلاب علم وعندهم هذه الشبهة، قال: «أَبْلِغْهُمْ أَنِّي مِنْهُمْ بَرَاءٌ، وَأَنَّهُمْ مِنِّي بُرَآءُ، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ لَوْ أَنَّ لأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ»(١)، هذه هي النصيحة يا إخوة! لما يبلغهم هذا القول من ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يحاسبون أنفسهم ويتراجعون، هذا ابن عمر

= دمشق» (٢٣/ ٤١٣)، وأخرجها ابن زنجويه في «الأموال» مختصرًا برقم (٨٧٩). ورواها الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (١/ ٥٤٤/ ٧١٧ - وصي الله)، والآجري في «الشريعة» (١/ ٤٨١/ ١٥٢) و(٥/ ٢٥٥٦/ ٢٠٦٤)، وابن بطة في «الإبانة» (١/ ٤١٤/ ٣٣٠) و(٢/ ٦٠٩/ ٧٨٩)، واللالكائي في «شرح اعتقاد أهل السنة» (٤/ ٦٣٤ - ٦٣٦)، والهروي في «ذم الكلام وأهله» (٤/ ٢٤٤ - ٢٤٥).

قال الحافظ في «الإصابة» (٣/ ٤٥٩): أخرجه ابن الأنباري بسند صحيح.

(١) رواه مسلم برقم (٨).

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا له وزنه وله مكانته إذا بلغهم أنه يتبرأ منهم، واللهِ إذا أراد الله بهم خيرًا يتراجعون عن خطئهم، وقد كانوا في ذلك الوقت يرجعون؛ الخوارج الذين ذكرناهم هناك روايات كثيرة تأريخية تقول: أنهم كانوا ثمانية آلاف، رجع منهم أربعة آلاف.(١)

ومنهم من يقول رجع منهم ألفان(٢) علىٰ اختلاف الروايات، لكن في رواية صحيحة في "مصنف عبد الرزاق"(٣)

---

(١) عند أحمد (١/ ٨٦)، وأبي يعلىٰ (١/ ٣٦٧، برقم ٤٧٤)، والحاكم في "المستدرك" (٢/ ١٦٥، برقم ٢٦٥٧)، والبيهقي (٨/ ١٧٩)، عن عبد الله بن شداد بن الهاد. وصححه ابن كثير في "البداية والنهاية" (٧/ ٣١٢). وقال في (٧/ ٣١٠): قيل: ستة عشر ألفًا وقيل: اثني عشر ألفًا، وقيل: أقل من ذلك.

(٢) عند النسائي في "الكبرىٰ" (٨٥٧٥) و"الخصائص" (١٩٠) من رواية ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وفيها أنهم كانوا حين خرجوا ستة آلاف.

(٣) "المصنف" (١٨٦٧٨)، و"المعجم الكبير" للطبراني (١٠/ ٢٥٧)، من رواية ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

أنهم كانوا أربعة وعشرين ألفًا، رجع منهم عشرون ألفًا، كانت القلوب حيَّة، وأخطؤوا وهم يريدون الحق، يعني ما ارتكبوا البدعة التي هم فيها عن فجور وزندقة كما هو شأن كثيرٍ من أهل البدع، لا، ناس عُبَّاد يريدون الجنة ضَلُّوا في فهمهم للقرآن فوقعوا فيما وقعوا فيه: لا حكم إلا لله، لا حكم إلا لله، لا حكم إلا لله، قال لهم عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كلمة حق أريد بها باطل، وخرجوا عليه وتبعهم ناس فأصبحوا أربعة وعشرين ألفًا، ذهب إليهم ابنُ عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يناظرهم فرجع منهم عشرون ألفًا، الآن تناظر المبتدع شهرين، ثلاثة؛ ما يرجع عن باطله، لماذا؟

لأنَّ الأهواء مُتَحَكِّمة في أدمغة كثيرٍ من الناس، الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تلا قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا

نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء (www.miraath.net)

يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧] هذه شهادةٌ من الله علىٰ أهل الأهواء أنَّهم قد زاغت قلوبُهم وأنهم يتَّبعون أهواءَهم ويتتبعون المتشابه ليَضِلُّوا ويُضِلُّوا، عندهم أهواء يتقصدون إضلال الناس؛ فيبحث عن الآيات المتشابهة والأقوال المتشابهة والأحاديث المتشابهة وكلام الناس المتشابه ويُضَلِّل به أُمَّة، فهؤلاء في قلوبهم زيغ، ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ﴾ لماذا؟ ﴿ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ﴾ أهلُ الأهواء كثيرٌ منهم يتقصدون إضلال الناس وفتنتهم وصدَّهم عن سبيل الله عَزَّوَجَلَّ، مثل هذا المسكين الذي يسأل هذا السؤال من ورَّطه بهذه الأشياء وهذا التفكير السيء إلا المعلومات الفاسدة والشبهات والتلبيسات والتضليلات، فيا أخي! سامحني إذا قلت هذا الكلام، أسأل الله أن ينفعك بما تسمع، وأرجو أن تنتبه لهذه الأدلة وهذه المواقف، ويا أخي! كما يقول الترمذي أنَّ هناك كثيرًا من الناس انتقدوا أهل الحديث

نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء (www.miraath.net)

لماذا يجرحون الناس، قال: وقد جرح فلان وفلان وسمَّىٰ ناسًا من أهل البدع، بدأ واللهِ بأهل البدع؛ بدأ بمعبد الجهني، وبدأ بجابر الجعفي، ثم ذكر أناسًا آخرين جرَّحوهم لحفظهم؛ لأنَّه قال: أن الجرح إمَّا لأناس من أهل البدع، وإمَّا لقوم مُتَّهَمين، وإمَّا لقوم لخلل في حفظهم.(١)

فهذا المتَّهم علىٰ دين الله عَزَّوَجَلَّ لا يُترَك يروي أحاديث وينسبها إلىٰ الدِّين أو يؤلف كتبا ويسنبها إلىٰ الدِّين، النسبة إلىٰ الله ليس بلازم أن تكون بحديث أو آية، بل قد يأتي بأفكار فاسدة وينسبها للدِّين، وكلُّ أهل البدع ينسبون ضلالهم إلىٰ الله، لا يقول لك: هذا من عندي، يقول لك: من الكتاب والسنة! الرافضي، القادياني، الصوفي الغالي؛ كلهم يقولون: نحن أهل الحق، نحن علىٰ كتاب الله، ونحن الطائفة المنصورة والفرقة الناجية، كلهم يقولون هذا، كيف يُسكَت

---

(١) **انظر**: "العلل الصغير" للترمذي (ص٧٣٨ - ٧٣٩) بتحقيق: أحمد شاكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

عن هؤلاء؟ الفِرَق الموجودة في السَّاحة الآن لا نريد أن نُسمِّي؛ لأنَّ كثيرًا من الناس يتأذَّون من التسميات مع الأسف الشديد! واللهِ ما ينصرون إلا الباطل، كيف يُسكت عنهم يا أخي؟! هذه البلاد بلاد توحيد جاءها ناس وأهلها علىٰ توحيد وعلىٰ سنة، فتحركت نفوس من الشرق ومن الغرب من هنا وهنا عندهم مِلل ونِحَل كلها تنتسب للإسلام يدعون إلىٰ طرائقهم؛ كيف يُسكت عنهم؟! كيف يسكت عن هؤلاء؟! هؤلاء الذين انتُقِدوا من أهل البدع الذين يقال: إن نقدهم ينافي تقوىٰ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، هل ظلمهم أحد، أو هم ظلموا الإسلام؛ ظلموا الإسلام وظلموا المسلمين؟ كيف يُسكَت عن هذا الظلم الذي يضرب الإسلام في الصميم ويُخَبِّل عقولَ شباب الأُمَّة؟ كيف يضيع الشباب ويُشَوَّه الإسلام، وإذا انتقدهم واحد من الناس يقال فيه: هذا يخالف تقوىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، فالذي سأل مسكين يريد أن يُشوِّش، لأنه تَعَوَّد علىٰ التشويش، شوَّشوا عليه وشوَّشوا

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

عليه، فأقول: يا أخي، تب إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، واسلك مسلك السَّلف، واقرأ كتب الجرح والتعديل، واقرأ كتب العقائد؛ فإني أخشىٰ أنك ما قرأتها؛ فإنَّ أمامك سدودًا وحواجزَ وضعوها بينك وبين منهج السَّلف، كتبٌ لا أول لها ولا آخر، ونشاطات لا أول لها ولا آخر؛ كلُّها سدود وحواجز بينك وبين معرفة الحق، فاخترق هذه الحواجز إلىٰ منهج السَّلف الصالح، تأمَّل القرآن، تأمَّل السُنَّة، انظر ما دوَّنه السَّلف في نقد أهل البدع وما دوَّنه السلَّف في جرح غيرهم، كلُّ ذلك نصيحةً لله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ من منطلق تقوىٰ الله، ومن منطلق النصيحة؛ وهذا هو الدِّين، ووالله لولا هؤلاء لضاع الدِّين، وهذا من الجهاد، أُبَشِّرُك يا أخي! أنَّ السَّلف يعتبرون الكلام في أهل البدع أفضل من الضرب بالسيوف؛ هذا يراه الإمام أحمد ابن حنبل وغيره [(١)]؛ قيل له: رجلٌ يصلي ويصوم

---

(١) قال أبو بكر الحميدي شيخ البخاري -رحمهما الله-: والله، لأن أغزو هؤلاء الذين يردون حديث رسول الله ﷺ أحب إليَّ من أن أغزو=

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

ويعتكف؛ رجل عابد، ورجلٌ يردُّ علىٰ أهل البدع أيُّهما أفضل؟ قال: ذاك يصلي ويصوم ويعتكف لنفسه، وهذا للمسلمين، هذا أفضل، قال ابن تيمية: فجعله أحمد من جنس الجهاد في سبيل الله؛ لأن هذا من فروض الكفايات، وقد أجمعت الأُمَّة علىٰ التحذير من أهل البدع، أجمعوا بلا خلاف [(١)]، لكن هؤلاء لجهلهم يرون ما يخالف أهواءَهم وما تَرَبَّوا عليه من الانحراف يرونه مخالفًا للإسلام ومنافيًا للتقوىٰ، وأحيلك يا ولدي، واللهِ أنا ناصحٌ لك، وأحبُّ لك

= عدتهم من الأتراك. رواه الهروي في "ذم الكلام" (٢/ ٧١، برقم ٢٢٨)، وذكره الذهبي في "السير" (١٠/ ٦١٩).

وقال يحيىٰ بن يحيىٰ النيسابوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الذب عن السنة أفضل من الجهاد. رواه الهروي في "ذم الكلام" (ق١١١- أ)، وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في "مجموع الفتاوىٰ" (٤/ ١٣) و"نقض المنطق" (ص١٢)، والذهبي في "السير" (١٠/ ٥١٨).

(١) **انظر**: "المجموع" (٢٨/ ٢٣٨)، و"شرح النووي علىٰ مسلم" (١٦/ ١٤٢) و"الأذكار" له (ص٣٤١) و"رياض الصالحين" (٥٤٩ - ٥٥٠)، و"فتح الباري" لابن حجر (٣/ ٢٥٩).

نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء (www.miraath.net)

الخير - أنك تخترق هذه الحواجز إلىٰ منهج السَّلف، وإلىٰ كتب الجرح والتعديل؛ لترىٰ أنَّ أهل التقوىٰ وقادة أهل التقوىٰ وقادة المتقين هم الذين قاموا بهذا الواجب.

لما قَتَلَ هشامُ بنُ عبد الملك اثنين من أهل البدع منهم الجعد بن درهم ندم هشام؛ نَدَّمُوه، فكتب إليه أحدُ العلماء فقال له: واللهِ لَقَتْلُ هؤلاء أفضل من قتل ألفين من الفرس والرُّوم يعني الكفار؛ لأنَّ هذا يفسد أبناءَ المسلمين ويُضَيِّع رأسَ مالِنا[1]؛ يعني قتال الترك والرُّوم هو ربح، لكن هذا رأس مالنا يضيع يُضَيِّعُه أهلُ البدع؛ لهذا قال السَّلف وكثيرٌ منهم[2]: إنَّ أهلَ البدع أضرُّ علىٰ الإسلام من الأعداء

---

(١) رواه الآجري في "الشريعة" (٦/ ٩٢١) برقم (٥١٦- الدميجي)، ومن طريقه ابن بطة في "الإبانة الكبرىٰ" (٢/ ٣٦٣) برقم (٥٧٧).

(٢) **من هؤلاء العلماء**: ابن عقيل وشيخه أبو الفضل الهمداني، وابن الجوزي، وابن تيمية، والشوكاني. انظر: "عقيدة الحافظ عبد الغني" (ص١٢١) و"الموضوعات" لابن الجوزي (١/ ٥١)] عن حاشية كتاب "منهج أهل السنة والجماعة في نقد الكتب والطوائف"=

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

الخارجين، لماذا؟ لأنَّ هذا يُخَرِّب من الدَّاخل، وبعد ذلك يفتح الباب للعدوِّ يقول له: ادخل! لما خرَّب الصوفية وأهلُ البدع والضَّلال العالمَ الإسلامي وجاء الاستعمار وأخذها وجدها لقمة سائغة، ولما جاء التتار وجدوا المسلمين لقمة سائغة لماذا؟ لأنَّهم طحنتهم البدع، وسحقتهم سَحْقًا، ما أهَّلتهم لنصر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فجاء من زحف عليهم، أنا قلت: مسجدُ الرسول ﷺ مساحته في عهده ﷺ لا تساوي جزءًا من خمسين جزءًا من هذا المسجد الموجود الآن، فتحوا الدنيا كلَّها؛ قال رسول الله ﷺ: «**المَدِينَةُ قَرْيَةٌ تَأْكُلُ القُرَىٰ**»(١)، هذه القرية وهذا المسجد الصغير في عهد الرسول ﷺ وفي عهد الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ فتحوا الدنيا كلَّها، والآن عندنا

= (ص١٢٣ و١٢٤ – ط/ مجالس الهدىٰ). وانظر: "مجموع الفتاوىٰ" (٢٨/ ٢٣٢) و"منهاج السنة" (٥/ ١٠٣ - ١٠٤) لشيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ، و"فتح القدير" للشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢/ ٢١٨).

(١) أخرجه البخاري برقم (١٨٧١)، ومسلم برقم (١٣٨٢)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

ملايين المساجد تمتلأ وتكتظ بالمصلين أين هم؟ غثاءٌ كغثاء السَّيل، لماذا؟ طحنتهم البدع والضَّلالات، فإذا كنت تريد رجالًا وتريد أُمّةً وتريد دولة إسلامية؛ عليك بالتربية، ونقد أهل البدع حتىٰ يصفىٰ لك من المسلمين أهل سُنَّة وأهل حق، يُؤَهَّلُون لنصر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، ولجنَّةٍ عَرْضُها السَّموات والأرض، واللهِ ما أعدَّها الله لأهل البدع وأهل الضَّلال أبدًا.

سائل يقول: ما هو توجيهكم لمن يصلي ويقرأ القرآن بدون تحريك شفتيه مطلقًا، وجزاكم الله خيرًا؟

الجواب: قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لرسوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ [المزّمّل: ٤] هذا الذي يقرأ بدون تحريك شفتيه هل يرتل؟ لا، قال رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالقُرْآن**»(١)، وهذا ليس كذلك، فأرىٰ له إلا

(١) أخرجه البخاري برقم (٧٥٢٧)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

إذا كان معذورًا لا يُكلِّفُ اللهُ نفسًا إلا وسعها، ويكتب الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ له نيته إن عجز أن يقرأ القرآن بشفتيه ويُسمع نفسَه ويُسمع من حوله، إذا كان حاله كذلك فيقبل الله منه - إن شاء الله - ويكتب له نيته.

أمَّا وهو يقدر فلك في رسول الله وفي أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وتوجيهه أُسوَةٌ حسنة، أنصحك أن تقرأ، وأن تتغنَّىٰ بالقرآن، وأن ترتله كما أمرك الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

سائل يقول: أنا علىٰ خلاف مع قرابة لنا، فذهبت لمصالحتهم، ولكنهم رفضوا؛ فماذا علي؟

الجواب: عليك بالصبر وبصلتهم، وإن قطعوك وإن أساؤوا إليك؛ فأحسن إليهم، وإن كان الأمر كما قلت؛ فإنما تُسِفُّهم الملَّ (١) وهو التراب المحمىٰ علىٰ النار، فأنت في

---

(١) يدل عليه الحديث في "صحيح مسلم" برقم (٢٥٥٨) من رواية أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء (www.miraath.net)

خير، اصبر عليهم، وأَلِنْ لهم جانبَك، واكظم غيظَك، واعفُ عنهم، وإن شاء الله يثوبون إلىٰ رشدهم، ويعودون إلىٰ ما كانوا عليه إن شاء الله من البر والصِّلة والعلاقات الطيِّبة؛ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣].

سائل يقول: يظهر رجل في بعض القنوات الفضائية يتكلم في دين الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، ويدعو إلىٰ التقريب بين السنة والشيعة، وأنهم إخواننا، وقد اغترَّ كثير من الناس به، فما توجيهكم حيال ذلك وفقكم الله؟

الجواب: أنا أريد أن يعرف أخونا السَّائل سابقًا الذي يرىٰ الكلام علىٰ أهل البدع منافيًا لتقوىٰ الله عَزَّوَجَلَّ؛ أريد أن يتتبع حال هذا الرجل؛ ليرىٰ آثارَه المُدَمِّرة علىٰ الأُمَّة الإسلامية عقيدةً ومنهجًا، بل وآثاره علىٰ عقول أهل السُنَّة والجماعة، الروافض هم من أعداء الله علىٰ امتداد التاريخ علىٰ المسلمين، كانوا مع اليهود والنصارىٰ في أيِّ خلافٍ وأيِّ

نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء (www.miraath.net)

معارك تقوم بين المسلمين وبين النصارىٰ أو اليهود، وكانوا مع التتار، وكانوا دائمًا يكيدون للإسلام والمسلمين، ولا يزالون، فكيف يقال: وهم يَسُبُّون أصحابَ رسول الله ﷺ بل ويكفرونهم، ويرون أن أكثرهم قد ارتدَّ عن الإسلام إلا نفرًا قليلًا علىٰ اختلاف الرِّوايات؛ منهم من يقول: ثلاثة، ومنهم من يقول: ستة، وبعضهم يقول: سبعة عشر، المهم يعتقدون أنَّ أصحابَ رسول الله ﷺ ارتدُّوا وعلىٰ رأسهم أبو بكر الصدِّيق وعمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، وكبارهم لهم أوراد: «اللهمَّ العن صنمي قريش، وجبتيهما، وطاغوتيهما، وابنتيهما»، ويقذفون عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، ويطعنون في زوجات الرسول ﷺ، بل يطعنون في القرآن ويقولون: إنَّه مُحَرَّف وهم الذين يحرفون القرآن ويزيدون فيه وينقصون منه ولكن الله الذي تعهد بحفظ القرآن يفضحهم تحريفهم وخياناتهم.(١)

---

(١) انظر هذه العقائد موثقة معزوة إلىٰ مصادرها المعتبرة عند الرافضة في كتاب "لله ثم للتاريخ" لحسين الموسوي.

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

نتقارب نحن وإيَّاهم علىٰ ماذا؟ هذه الدعوة الفاسدة تبنَّاها أناس من حوالي خمسين سنة أو أكثر، وقاومها الشيخ محب الدِّين الخطيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيرًا، وكتب في ذلك، ومما كتب في هذا رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتاب "الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الإثني عشرية، واستحالة التقريب بينهم وبين أصول الإسلام في جميع مذاهبه وفرقه" وحقق كتاب "العواصم من القواصم" لابن العربي، ودفع غيره للكتابة في هذا المجال، وكان محمد رشيد رضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو الذي وضع هذه القاعدة التي يُسمُّونها بالذهبية: «نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضُنَا بعضًا فيما اختلفنا فيه»، وضعها ثم مشىٰ مع الشيعة، ولكن ما كان يؤثر فيهم، اكتسح التشيع - والله أعلم - في لبنان، فلمَّا أحسُّوا بالخطر شرعوا يطعنون في الصحابة في صحفهم وفي كتاباتهم وفي مؤلَّفاتهم، فرمىٰ هذه القاعدة التي يسمُّونها بالقاعدة الذهبية، رماها محمد رشيد رضا، وتوجه إلىٰ

نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء (www.miraath.net)

الروافض يكتب فيهم وينتقدهم ويبين مخازيهم، لكن هذا الرجل الذي يشار إليه في السؤال من جماعة سادرون في باطلهم منذ خمسين سنة، لا يتوبون إلىٰ الله ولا هم يَذَّكرون، وكم كتب الناس في بيان وكشف عوار الروافض، ولكن هؤلاء لا يتوبون ولا هم يَذَّكرون سادرون في باطلهم، كيف يجمع بين الكفر والإسلام؟! الطعن في الصحابة كفر، القول بأنَّ القرآنَ مُحَرَّفٌ كفر، عندهم مؤلفات في أنَّ القرآن محرَّف، واحد[(١)] أَلَّف كتابًا يقول: فيه أكثر من ألفي رواية؛ وهي ألفا

---

(١) وهو النوري الطبرسي، قال حسين الموسوي في كتابه "لله ثم للتاريخ" (ص٨٧-٨٨) باختصار: إن بعض علماء طبرستان تركوا مخلفات تثير الشكوك حول شخصياتهم ولنأخذ ثلاثة من أشهر من خرج من طبرستان... -ثم ذكره والثلاثة الآخرين- ثم قال: إن منطقة طبرستان والمناطق المجاورة لها مليئة بيهود الخزر، وهؤلاء الطبرسيون هم من يهود الخزر المتسترين بالإسلام؛ فمؤلفاتهم من أكبر الكتب الطاعنة في دين الإسلام؛ بحيث لو قارنَّا بين "فصل الخطاب" -وهو مؤلف النوري الطبرسي- وبين مؤلفات المستشرقين الطاعنة في دين الإسلام لرأينا "فصل الخطاب" أشد=

نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء (www.miraath.net)

كذبة وألفا فرية علىٰ أنَّ القرآن محرَّف، روايات رافضية قامت علىٰ الكذب والإفك، يراد منها إثبات أنَّ القرآن قد حُرِّف ومنها: (ألم نشرح لك صدرك وجعلنا عليًّا صهرك) يعني الصحابة حذفوا (وجعلنا عليًّا صهرك) انظر إلىٰ السُخف! علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أدخلوه في كلِّ شيء.

وكم من الآيات افتروها ويدَّعون أنها حُذِفَت، كأنَّ الله ما أنزل القرآن إلا لأجل شخصٍ واحد فقط، فنسأل الله العافية، علىٰ كلِّ حال هذه دعوة ضالة، ونسأل الله تعالىٰ أن يكفَّ بأس هذا الرجل وأمثالَه، وأن يهيِّئ للمسلمين دعاةً صادقين ناصحين مخلصين، وهناك ردود علىٰ هذا الرجل، أنصح الشباب بقراءة هذه الردود عليه.

تقول السائلة: أنا أعمل طبيبة في مركز صحِّي، وعملي في قسم تطعيم الأطفال، وأحيانًا يحضر مع الطفل والدُه،

= طعنًا بالإسلام من مؤلفات أولئك المستشرقين... .اهـ

نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء (www.miraath.net)

وعملي يلزمني أن أكلِّم الرجل بخصوص الطفل، علمًا أنني أكون متسترة بلبس واسع وسترة، وسؤالي: هل في هذا إثم أو شيء مخالف للشرع وجزاكم الله خيرًا؟

الجواب: الأَوْلَىٰ أن يُحضِر الصبيان نساء؛ إمَّا أُمُّه أو قريبةٌ له إذا كان الذين يعالجونه هم النساء، فيتقدَّم بالصِّبيان والفتيات إلىٰ هؤلاء الممرضات أو الطبيبات يتقدَّم إليهن النساء، وأمَّا أن يخلو الرجل بها فلا، وإذا كان ولابدَّ فليخرج وأنت طَعِّمِيه، ثم تَنَحِّي وهو يأخذ ولده ويمشي، لكن أنا أرىٰ علىٰ الرِّجال أن يتَّقوا الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ، وإذا كان يعلم أن من يعالج هذا الطفل إنما هو امرأة؛ فليتق الله ولْيُكَلِّف زوجتَه أو أختَه أو أُمَّه أن تأخذ هذا الصبيَّ إلىٰ هذه الطبيبة أو الممرضة، ويتناول العلاج ويعود، ولكن أرىٰ أنَّ فيه تساهلًا من الأطراف كلِّها من الطبيبات، ومن الذين يزورون هذه المستشفيات؛ هناك تساهل كثير!

نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء (www.miraath.net)

هذا سائل يقول: هل من كلمة توجيهية تحث فيها الشباب علىٰ التراحم، وعلىٰ المحبة، والتعاطف، والتعاون علىٰ البر والتقوىٰ، وعلىٰ كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وسنة النبي ﷺ علىٰ منهج السلف، والالتفاف حول المشايخ والعلماء؟

الجواب: كلامٌ جيِّد، وهذا أملٌ عظيم! نتمنىٰ أن يُحققه الله عَزَّوَجَلَّ، وليساعد الشباب أنفسَهم وإخوانَهم علىٰ تحقيق هذا العمل الطيِّب؛ في أن يكونوا كلُّهم أُمَّةً واحدةً، معتصمين بكتاب الله وهديه، مستمسكين بهداه، متبِّعين قدوتهَم الأعظم رسول الله ﷺ في العقيدة والمنهج والأخلاق، وأن يُشَمِّرُوا عن ساعد الجدِّ؛ لتحقيق هذه الغايات النَّبيلة التي أمر بها الإسلام، ودعا إليها الإسلام، وأثنىٰ علىٰ فاعليها؛ كما قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، يعني هذه الأخوَّة

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

نعمةٌ من الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، كانوا أعداءً يقتل بعضُهم بعضًا، ويَسبي بعضُهم بعضًا، وبينهم من الشرور والفتن ما لا يعلمه إلا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، فجاء الله بمحمَّد ﷺ وبهذا القرآن، فهدىٰ الله به الناس بالكتاب وبهذا الرسول ﷺ، واجتمعت القلوب علىٰ هذا الهدىٰ وعلىٰ هذا الرسول، فصاروا بذلك إخوانًا، ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٣]، ومدحهم الله عَزَّوَجَلَّ فقال عن الأنصار: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]، ما الذي جعلهم يؤثرون علىٰ أنفسهم إلا الأخلاق العالية، والأخوة، وتلك المحبة التي تمكنت من نفوسهم، فجعلت الرَّجل منهم يفضِّل أخاه علىٰ نفسِه، ويقدِّم له من المال ما هو بأشدِّ الحاجة إليه بل ما هو مضطرٌ إليه، وما ذلك إلا لأن أخوَّةَ الإسلام ضربت جذورَها في أعماق نفوسِهم، وتمَكَّنَت فيهم، ودفعتهم إلىٰ مثل هذه المواقف العظيمة؛ التي نرجو أن

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

تعود إلىٰ صفوف المسلمين وإلىٰ مجتمعات المسلمين، يقول النبيُّ ﷺ «**مَثَلُ المؤمنين في تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَالجَسَدِ الوَاحِدِ، إذا اشْتَكَىٰ لَهُ عُضْوٌ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بِالحُمَّىٰ وَالسَّهَر**» (١)، فهذه الحال يريدها الله عَزَّوَجَلَّ؛ يريدها الله من المسلمين أن يكونوا كالجسد الواحد، وكالبنيان المرصوص يَشُدُّ بعضُه بعضًا، هذا الذي يريده الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ، وتوجيهات القرآن والسُنَّة النبوية كلُّها تؤدي إلىٰ مثل هذا، لكن نحن لا نستفيد، لو استفدنا وأقبلنا بنَهَمٍ وَشَغَف علىٰ هذه التوجيهات، نأخذ بها ونُطَبِّقُها لَتحقَّق هذا، ليس بمستحيل، لكن الإرادة ضعيفة! إذا توفَّرت القدرة والإرادة الجازمة بعد توفيق الله حصل المطلوب، لكن القدرة موجودة، والعزم غير موجود! العزم علىٰ تحقيق هذه الغايات التي أرشدنا إليه ربُّنا العظيم ورسوله الكريم ﷺ، وهي سهلةٌ جدًّا، بل هناك رجال عندهم عزمٌ أكيد علىٰ

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٥٨٦).

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

تحقيق هذا، نحاول أن نُوَحِّدَ مشاربَنا، مشربٌ واحدٌ، كتاب الله وسُنَّة رسول الله ﷺ في العقيدة، في المنهج، في كلِّ شيء، كلٌّ واحد يعزم علىٰ هذا، يُشَمِّر عن ساعد الجدِّ لتحقيق هذا الأمل، لكن فلان عنده فكرة..! وعنده منهج..! وعنده قائد..! هذه المشارب تؤخِّرنا إلىٰ الوراء، وتبعدنا عن الغاية المطلوبة، ونقع في الضياع الذي نعيشه، فهل لنا أن نرتاد كتابَ الله وسُنَّةَ الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ جميعًا، ونجعله منهلًا لنا جميعًا نرتوي من هذا الخير وهذا النور وهذا الهدىٰ؛ حتىٰ نُحَقِّقَ هذا الأمر المطلوب الواجب المُحَتَّم، نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يوفِّق الشباب للسُّلوك إلىٰ هذه الغاية، والتشمير عن ساعد الجدِّ لتحقيقها؛ إنَّ ربنا لسميع الدعاء.

سائل يقول: إني رجل يوسوس الشيطان في قلبي كثيرًا بحديث ووساوس، لا أستطيع أن أقولها بلساني، فما العلاج في ذلك؟ وهل أنا من المتقين وجزاكم الله خيرًا؟

الجواب: أولًا: يجب أن تلجأ إلىٰ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وتدعوه،

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

وتَضْرَعَ إليه، بصدق وإخلاص أن يُخَلِّصَكَ من هذا الأمر.

وثانيًا: يجب أن تُقْبِلَ علىٰ كتاب الله وسُنَّة الرسول ﷺ تتدبرهما، بدل أن تسترسل مع الوساوس تشغل عقلك بتدبُّر آيات الله؛ قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩].

وثالثًا: أن تدعو الله وأن تعتقد أنَّ هذه الوساوس لا تضرُّك؛ فقد جاء الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ إلىٰ رسول الله ﷺ وقالوا له: إنَّ أحدَنا ليُحدِّثُ نفسَه بما لو يَخِرَّ من السَّماء أَحَبُّ إليه من أن يُحَدِّث نفسَه بذلك، فقال: أَوَ قَدْ وُجِد ذلك؟ قالوا: نعم، قال: «**الحَمْدُ لِلَّهِ الذي رَدَّ كَيْدَهُ إلىٰ الوَسْوَسَة**»(١)، فهذه الوسوسة أنت لا تحسب لها حسابًا، إذا كنت تكرهها فلا تضرُّك، قد يوسوس لك بأشياء خطيرة تقدح في العقيدة، لكن قل: هذا ليس منِّي، هذا منك، وأبرأ إلىٰ الله من هذا،

(١) أخرجه أحمد (١/ ٢٣٥، ٣٤٠)، وأبو داود برقم (٥١١٢)، وابن حبان في "صحيحه" (٦١٨٨)، من رواية ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا.

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

فيزول همُّك إن شاء الله، ويَفِرُّ إذا أشعرته أنَّ هذا لا يضرُّك، والرسول ﷺ قال: «**ذَلِكَ صَرِيحُ الإِيمَانِ**»(١)، أخبر رسول الله أنَّ هذا لا يضرُّ المؤمن، ما دمت تكره هذه الوسوسة فهي لا تضرُّك إن شاء الله، ونرجو أن تكون من المتقين، ولكن استعن علىٰ الخلاص منها بما ذكرته لك، ونسأل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أن يعافينا وإيَّاك وجميع المسلمين من كل الأمراض النفسية والجسمية والعقلية والفكرية؛ إنَّ ربَّنا لسميع الدُّعاء.

وسبحانك اللهم وبحمدك، نشهد أن لا إله إلا أنت، نستغفرك ونتوب إليك.

❁❁❁

(١) أخرجه مسلم برقم (١٣٢)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

فهرس الموضوعات

نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء (www.miraath.net)

المجموع الرائق من الوصايا والزهديات والرقائق

من صفات الأبرار والمقربين

فضيلة الشيخ العلامة

ربيع بن هادي عمير المدخلي

رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقًا

الميراث النبوي للنشر والتوزيع

نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء (www.miraath.net)

المجموع الرائق من الوصايا والزهديات والرقائق

الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة

فضيلة الشيخ العلامة

ربيع بن هادي عمير المدخلي

رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقًا

الميراث النبوي للنشر والتوزيع

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

المَجمُوعُ الرَّائِقُ مِنَ الوَصَايَا وَالزُّهدِيَاتِ وَالرَّقَائِقِ

مكانة السنة

من صفات الأبرار والمقربين

الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة

مراتب الهداية مفاسد الكذب

التمسك بالكتاب والسنة

المخرج من الفتن

التحذير من الفتن

التقوى وآثارها

الاستقامة وأثرها على المسلمين

الكذب و آثاره السيئة

الميراث النبوي للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - الجزائر العاصمة
الإدارة: 554250098 (00213)
المبيعات: 661409999 (00213) الفاكس: 21966847 (00213)
البريد الإلكتروني: Dar.mirath@gmail.com